مواقف الحركة الإصلاحية من اللغة الفرنسية

1940-1925 /1359- 1345

أ/بشير بلاح

باحث/ ماجستير تاريخ معاصر

تمهيد

تميزت فترة ما بين الحربين العالميتين بانهيارٍ جزئيّ للثقافة الجزائرية (العربية الإسلامية)، وصعود نجم الثقافة الفرنسية الغربية المتغلبة، التي رامت الإجهازَ على ما تبقّى من ثقافة البلاد الأصلية المتقهقرة والحلول محلّها. وترتّب عن ذلك صراع ثقافيّ لا هوادة فيه، وطرْح تساؤلات كبيرة حول صياغة مشروع ثقافة جزائرية جديدة (أو متجدّدة)، يُوائم بين القديم الأصيل والجديد الوافد الذي أثبت نجاعته، ويتيح للمجتمع الجزائري تحديدَ وجهته وصنع مصيره؛ باعتبار أنّ الثقافةَ هي جوهرُ هويّة الأمّة، والمحرّك الأساس الفاعل في حياتها، وفي علاقاتها كلّها[1]، وما سائرُ فعاليات ومظاهر حياتها-بما فيها السياسة-سوى فروعٌ منها وخادمةٌ لها[2].

وقد برزت في هذه الفترة حركة إحيائية-إصلاحية إسلامية في الجزائر، تجسّدت بالأساس في فريق مجلة "الشهاب" الباديسية منذ العام 1345/ 1925، ثم في "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" منذ العام 1349/ 1931، تصدّت بكل طاقاتها لصياغة وإنجاز مثل ذلك المشروع في حدود ما بلّغها اجتهادُها ومدى اتّساع أفُقها، وحدّتْهُ لها ظروف أمتها ومجتمعها القاسية ومعطيات زمانها

الحاسمة. كما تميزت بانخراطها العميق في نضال الشعب الجزائري وتضحياته في سبيل استعادة هويته واستخلاص حقوقه الأساسية.

ذلك أنّ الحركة الإصلاحية باستماتتها في إحياء الثقافة العربية الإسلامية، وإعادة بناء الشخصية الوطنية الجزائرية، مثّلت حصن المجتمع الجزائري في مواجهة جهود الإلغاء والمسخ والإدماج الفرنسية الخبيثة التي أصابته في الصميم، وكادت تذهب بهويته في ظل هيمنةٍ ثقافية وروحية (وسياسية واقتصادية..) غربية مطلقة؛ يقابلها جمودٌ وتفكّك وفوضى خُلقية واجتماعية وسياسية..في عالم الإسلام (والجزائر قطعة منه طبعاً)، وعجزٌ وتقاعس عن تجديد كيان الإنسان طبقاً للتعاليم الإسلامية الحقّة -كما هو هدف الحركة الإصلاحية-، ومناهج العلم الحديثة الكفيل وحده بإعادة التوازن إلى حياته[3]، رغم أنّ المسلمين كانوا أصحابَ الفضل في انتقال البشرية إلى عصر المنهج العلمي الدّقيق[4].

لم تستسلم الحركة الإصلاحية وهي تخوض غمار ذلك النضال غير المتكافئ لبوتقة الانصهار الثقافي قطعاً-كما فعلت أطراف أخرى- في تلك المرحلة الحاسمة من تاريخ الجزائر؛ لأنها لم تكن لترضى بالإحالة على القيم الفرنسية/ الغربية. لكن، هل تمكنت، وهي تواجه صدمة فرنسا/ الغرب- التي أيقظت المجتمع الجزائري ليجد نفسه في موقف المغلوب، وأمام ضرورتين لا مناص منهما، هما: ضرورة تجاوز الانحلال الداخلي الذي هو مطيّة التسلّط الخارجي؛ وضرورة التفاعل البنّاء مع روح العصر- هل تمكنت من الاستجابة الإيجابية المتبصّرة لتلك التحدّيات؛ استجابةً تتمثل في تجديد كيان الإنسان الجزائري، بكيفية تراعي وتستوعب متطلّبات العصر و مستجداته التي جسّدها بالدرجة الأولى ذلك التحدي الذي مثّلته الثقافة الفرنسية كموردٍ ورافدٍ أساسٍ؛ وكرأس حربة أيضاً للثقافة/ الحضارة الغربية المتوسّعة؟

وكانت اللغة الفرنسية -باعتبارها أهمّ منابع وجذور الثقافة الفرنسية-، واحداً من أبْرز محاور التحدّي والصراع الثقافي في الجزائر آنذاك.

موقف فرنسا من اللغة العربية:

اللغة عند ليبنيز (Leibniz): "مرآة العقل"(5: 1983)[5]. وهي خاصّةٌ إنسانية تتوقّف عليها نشاطات الإنسان الثقافية[6]، ومن أهم أسس الحياة الاجتماعية والشخصية، حتى قال هايدغر (Heidegger) "إنّ اللغة هي منزل الكائن البشري"[7]؛ إذ هي وسيلة الإنسان للتعبير عن رغباته وأفكاره وأحاسيسه، وهي واسطته في تطوير مواهبه وتنمية عقله وإخصاب فكره وخياله وأدواتِه لاكتساب خبراته ومهاراته، كما أنها وسيلته للتّخاطب والتعايش والتبادل، وبناء وتوثيق الروابط[8]. وهي كذلك الوسيلة الأساسية لنقل الثقافات والحضارات من جيل إلى جيل. فهي قاعدة تطور الأمم وتقدُّم الجنس البشري.

وتقترن اللغةُ لفرط أهميتها بالوطنية، وتنص على مرجعيّتها وأولويتها الدساتير، وتجعلها الحركات القومية في مقدمة شعاراتها، وتشتعل من أجلها الحروب والمنازعات الدولية والأهلية.

وأهمّ عوامل تطور اللغة عند الباحثين: غزارة الإبداع والتأليف والاصطلاح.

لذلك، لا نستغرب أن يعلّق قادة الغزو منذ البداية سيطرةَ فرنسا على الجزائر بمدى انتشار اللغة الفرنسية فيها كما كتب "دو روفيغو" (De Rovigo) عام 1832[9]. وعليه؛ وضع الفرنسيون على رأس أولويّاتهم-وهم يشدّدون قبضتهم على الجزائر-ضربَ اللغة العربية، باعتبارها روحها الحيّة، ووعاء أنشطتها الثقافية، ومستودَعَ ذاكرتها الجماعية والتاريخية، وأهمَّ مقوّمات وحدتها (بعد العقيدة[10])، حتى أرجع ابنُ باديس وحدةَ أيّ أمة من الأمم إلى "تكلّمها بلسان

واحد"[11]؛ فنبزوها بـ"اللغة الميتة"، و"اللغة الأجنبية"، وأمعنوا في شنآنها والتحريض عليها؛ حتى وصَفَها ديبارمي بـ"لغة قريش". وشدّدوا الخناقَ عليها، وشروط افتتاح مدارسها، وجرّموا تعليمها حتى غدا فتح حانة أيسرُ من فتح مدرسة[12]، بل إنّ هذه المقارنة في نظري قد لا تستند إلى منطق الأشياء، ولا تزيد الأمر جلاءً؛ لأنّ تحويلَ الجزائر إلى مخمرةٍ كبيرة "يُغرق فيها الجزائريون أشجانهم" هو عيْنُ ما كان يقصده الفرنسيون. وجسّدوا ذلك وقنّنوه بجملةٍ من القوانين والمراسيم والقرارات والمناشير، أهمها:

- قانون الأهالي: 28 يونيو 1881؛ مرسوم تنظيم التعليم الخاص والمهني: 9 ديسمبر 1887؛ مرسوم 18 أكتوبر 1892، مؤكد للسابق؛ قانون 27 سبتمبر 1907، وتمادت جميعُها في تشديد الخناق على التعلم العربي الحرّ، واشتراطات افتتاح المدارس الخاصة.

- مرسوم رينيي (Regnier) (وزير داخلية حكومة فلاندان (Flan din)): 5 أبريل 1935، القاضي بسجن "كل من يقاوم السيادة الفرنسية في المستعمرات، ويقف ضدّ تطبيق القوانين والمراسيم والتنظيمات وتنفيذ أوامر السلطات ما بين شهرين وسنتين". وأهم مقاصده إجهاض التعليم الإصلاحي.

- مرسوما شوطون (Chautemps) (رئيس الوزراء- وزير الداخلية الفرنسي): 8 مارس 1938. اعتبر أوّلهما العربية لغةً أجنبية في الجزائر، ومنع تعليمها؛ وقضى الثاني بتعطيل كلّ جريدة تصدرها جمعية العلماء باللغة العربية في الجزائر سلفًا.

ونشط الفرنسيون بموازاة ذلك في تعميم اللغة الفرنسية وفرضها في كافة ميادين التعليم والإدارة والاقتصاد والنشر والإعلام القضاء والمحيط[13] والحالة المدنية..، حتى أنهم لم يستثنوا مناهج "المدارس الشرعية" الثلاث (الجزائر- قسنطينة-تلمسان) المُكلَّفة بتكوين إطارات الوظيف الديني الإسلامي، فشرعوا

في فرنستها -بنسبة عالية-بدورها في الثّلث الأخير من القرن التاسع عشر، خاصةً منذ 1887، و1895، وكفى به دليلاً على تشدّد السياسة الفرنسية في مجال اللغة.

وبذلك طغت اللغة الفرنسية على العربية بشكل استثنائي، خاصة في الحواضر الكبرى كالعاصمة ووهران وعنابة، التي أمحت فيها العربية أو كادت.

وقد أثارت هذه الظاهرةُ انتباهَ وأسى كثير من الأعلام الذين حلّوا بالجزائر أواخر القرن التاسع عشر ومطلعَ القرن العشرين، كالكاتب التونسي محمد بيرم الذي زارها عام 1878، وحزّ في نفسه فُشُوُّ انسلاخ كثير من مسلميها من أصولهم، حتى بلغ الأمر بالكثيرين حدَّ الزواج العشوائيّ المختلط من غير نظرٍ لديانة، و"فرار بنات مسلمات من آبائهنّ إلى رجال من الإفرنج"[14]؛ والشاعر أحمد شوقي الذي آلَمَه أن يجد الجميع يتحدّثون الفرنسية حتى ماسحي الأحذية؛ والزعيم المصري محمد فريد، الذي زار الجزائر مرارًا، ووصف أحوالها عام 1901، متحسّرًا على طغيان الجهل والفرْنسة ممَثَّلةً في هيمنتها على التعليم، وانتشار الأزياء الأوروبية بين الجزائريين، والزواج من الفرنسيات ومن الفرنسيين، وتربية الأولاد في وسط مسيحي، واندثار المساجد[15]؛ والشيخ محمد عبده (1903)، الذي أحبطه واقع الثقافة والمجتمع؛ وعبد العزيز الثعالبي (ذي الأصل الجزائري) الذي نزل بالجزائرَ بنيّة العمل الصحفيّ سنة 1895، لكنّه سرعان ما غادرها لطغيان الطابع الفرنسي عليها، والألم يعتصر قلبَه لهجْر المثقّفين الجزائريين وطنهم آنذاك[16].

مواقف الإصلاحيين:

ذُعر الإصلاحيون الغيورون على اللغة العربية من الحالة المُزرية التي آلت إليها وانتزاء الفرنسية عليها، فأطلقوا صفّارات الإنذار محذّرين من خطر اندثارها، وذوبان الجزائريين في البوْتقة الفرنسية. لكن، لم يسعهُم من ناحية

أخرى سوى الإقرارُ بالقيمة العلمية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية للغة الفرنسية؛ فكان لهم في هذا الباب ثلاثةُ مواقف تعكس هذه الاتجاهات المتفاوتة:

1- التحذير من الفرْنسة، والاختيار الحصريّ للغة الفرنسية:

ندّد الإصلاحيون منذ البداية بفرْنسة المجتمع الجزائري، باعتبار تعارُضه التامّ مع مقوّمات الشخصية الجزائرية، لكن بحذر غالباً، تجنّبًا للمصادمة مع الإدارة، ولأولوية مشكل الطّرقيّة، كما نلمح ذلك ضمنيًّا في المنتقد والشهاب.

ولم ينقطعوا عن التذكير بذلك الخطر المميت الجاثم على صدر الأمة الجزائرية والتحذير منه بنبْرة متصاعدة الحدّة باطّراد حتى النهاية؛ خاصّةً منذ احتفالات المئوية، كردّ منهم على التحرُّشات السافرة التي طالت الشخصية الجزائرية أيّامئذ. وقد مثّلت أعدادُ العام 1348/ 1930 من مجلّة الشهاب بيانات درامية، وصفّارات إنذارٍ حقيقية في هذا المجال، انطلقت من أعماق ضمائر الإصلاحيين، حيث كتب توفيق المدني في مقال ملحميّ-غلب عليه أسلوب المقابلة في عزّ الاحتفالات-بعنوان "بين الموت والحياة" يقول: "الخطر مُحدق بنا، والهوّةُ السحيقة فاتحةٌ فاها لابتلاعنا، وإنه لَخطرُ الاضمحلال، وإنها لَهوّةُ الموت والفناء...الإسلامُ في الجزائر سائر في طريق الموت...العربية في الجزائر سائرة نحو الاضمحلال...فيا شعبَ الجزائر! عربيّتُك ودينك في حالة تلاشي واضمحلال، وناشئتك في جهل وإهمال، وإنّ مستقبلك بصفتك أمةً إسلاميةً عربية لَبيْن يديك"[17].

وأيّد ابنُ باديس إنذارات المدني السابقة في نفس العدد "إنّ الأمة يجب أن تبقى على دينها ولغتها وجنسيتها وجميع مقوّماتها"[18]. كما كتب في نفس السنة مقالة معلميه بعنوان "ما ينجم عن نشر التعليم الحرّ، وما ينشأ عن إهماله بعد خمسين سنة"-بعدما شخّص واقع الثقافة الجزائرية المأساوي-: "...وإذا

استصغرنا الخطْبَ وعكفنا على القُبوع والانزواء والفشل؛ قضينا على مقدُراتنا بأيدينا، وتسبّبنا في السّقوط إلى هوّة عميقة لا قرارَ لها. وكان منتهانا الفناءُ بعد خمسين سنة"[19].

ويدخل في هذا الإطار أيضًا حرصُهم على أصالة وأولويّة اللغة العربية حيث لا يسعهم غير ذلك، كما تدلّ عليه مقاومتهم ضغوطَ الإدارة لإعطاء اللغة الفرنسية مكانة خاصةً في مدارسهم الحرّة.

2-الدفاع عن العربية وإحياؤها:

صيانةُ وإحياء اللغة العربية عند الإصلاحيين ثانيَ مقاصد حركتهم بعد إحياء الإسلام؛ لاعتقادهم بأنّ بعث الأمة الجزائرية منوطٌ بإحيائها. يقول مُلْهِمُ الحركة الإصلاحية ومرجعُها الأعلى ابنُ باديس في أخريات أيامه على سبيل المثال: "إنني أعاهدكم على أنّني أقضي بياضي على العربية والإسلام، كما قضيت سوادي عليهما...، وإنني سأقْصر حياتي على الإسلام والقرآن، ولغة الإسلام والقرآن. هذا عهدي لكم. وأطلب منكم شيئًا واحدًا، وهو أن تموتوا على الإسلام والقرآن، ولغة الإسلام والقرآن"[20]. بينما ذهب مبارك ألميلي إلى أنّ "من أعرض عن اللغة العربية، فقد أعرض عن ذكر ربه"[21]. وبديهيّ أن يكون ذلك موقف كافّة الإصلاحيين.

ودأب الإصلاحيون على نشر كتاباتٍ لأعلام العروبة والإسلام، في مقدمتهم شكيب أرسلان؛ تمجّد العربية وتحثّ على عدم التفريط فيها، كثيرًا ما تستشهد على ذلك وتعضد بتمسّك أمم أوروبا بلغاتها، فكلّها "تنادي: لغتي وثقافتي قبل كل شيء"[22].

لذلك لم يدّخر هؤلاء جهدًا في خدمة العربية وعلومها وآدابها، متوسّلين إلى ذلك بتنوير الرأي الجزائري العامّ وتذكيره بمجد اللغة العربية، وإقناعه بأهمية

وضرورة تعلّمها وإتقانها، وبقدرتها على استيعاب العلوم الحديثة وتوصيلها وتطويرها[23]، واستنفار الجزائريين إلى المشاركة في الجهد الجماعي للنّهوض بها، وضرورة الاعتماد في كل ذلك على أنفسهم[24].

لكنني لا أعلم أنهم طوّروا أساليبَ جديدة لتعليم العربية. وربّما كان ذلك سابقًا لأوانه، و أنّ ظروفَ ذلك العهد لم تكن مواتية للتغيير في ذلك الحرَم المقدّس، أو أنهم كانوا لا يروْن مسوِّغاً له، ولا يملكون وسائلَه.

وقد يكون من المفيد إلقاءُ نظرةٍ على مضامين دروس الإبراهيمي (الثلاثة عشر) بتلمسان لاكتشاف مدى تعلّق الإصلاحيين باللّغة العربية، وحرصهم على إحيائها في مواجهة مدّ اللغة والآداب الفرنسية، فضلاً عن التقهقر الذي أصابها بتقهقر بنيها:

-المفرَد العلَم في رسم القلم- كتاب "الموطّأ"- كتاب "قطْر الندى"- التاريخ الإسلامي العام- مفردات لغويّة- البيْقونية (في مصطلح الحديث)- مقتطفات من الشعر الفحْل ومن الأمثال السائرة- أصول الفقه- تحفة ابن عاصم- المعلّقات السّبع- الجوهر المكنون (في البيان والأدب)- تفسير القرآن الكريم- مبادئ أوّلية في النحو والصّرف (للموظفين والعمال والتجّار)[25].

3-الترغيب في تعلّم اللغات الأجنبية، وفي مقدمتها اللغة الفرنسية:

أدرك الإصلاحيون قيمة اللغات الأجنبية-وفي طليعتها الفرنسية بالنسبة للجزائريين-كأداة لا غنى عنها للعلم والعمل والرّقيّ الفردي والجماعي؛ باعتبارها لغات الفكر والآداب والفنون العالمية، والعلوم والتكنولوجيا والاتصالات والصناعة..

لذلك دأبوا على الدعوة إلى تعلّمها، باعتبارها مفتاحَ العلوم الحديثة، كما كتب ابنُ باديس عام 1926 "لغتان متآخيتان في هذا القطر كتآخي أبنائهما،

وضروريتان لتمام سعادته كضرورة اتحاد الناطقين بهما-هما اللغة العربية واللغة الفرنساوية...إنّ الذي يحمل علمَ المدنية العصرية اليوم هو أوروبا، فضروري لكلّ أمة تريد أن تستثمر ثمار تلك العقول النافعة و تكتنه دَخائلَ الأمور الجارية، أن تكون عالمةً بلغةٍ حيّةٍ من لغات أوروبا...ومما لا يُرتابُ فيه- والواقع شاهد أنّ مقدارَ كلّ أمة في اللحاق والتخلّف بركب الحضارة، بنسبةِ كثرةٍ وقلّة انتشار لغةٍ فيها من لغات أوروبا"[26].

وكما قال في محاضرة له بتونس عام 1937 "العلوم في الجزائر كما أظنّها في غيرها؛ منها علوم تؤخَذ باللسان العربي، وهي علوم الدين واللسان؛ ومنها علوم تُؤخذ باللسان الأجنبي، وهي علوم الأكوان والعمران"[27].

بينما كتب "الفتى الزواوي" (بعزيز بن عمر) "إنّ الجمْعَ بين اللغتين أمنية كل مسلم جزائري يدرك واجبَه الديني والدنيويّ معاً، ويفهم للثقافة الواسعة معنى"[28]. وهي إشارات واضحة إلى حتمية تعلّم اللغات الأجنبية، لحرص الإصلاحيين على تحصيل العلوم العصرية.

ولشدّة إعراض الجزائريين عن التعلّيم عمومًا، وعن تعلّم اللغات الأجنبية (الفرنسية) خصوصاً- رغم تفاهة ما كان يقدّمه أو يسمح النظام الاستعماري من فرص في هذا المجال-وجدنا ابن باديس يدعو إلى تدارك الأخطار التي أوشكت على إخماد أنفاس المجتمع الجزائري؛ جرّاء انسداد آفاقه المطّرد نتيجة خمود "عاطفة اللّهفة على اللغة الفرنسية"[29]، إلى جانب ضعف التعليم العربي الشديد و إحاطة الظلام بالجزائريين من الجانبين.

بل إنه-أكثر من ذلك-يعزو فشل الشبيبة المعرّبة-على ضعفها وضآلة عددها- ضمنيًّا إلى أُحادية لغتها، ويرى أنّ ذلك دفعها إلى تثقيف أبنائها بغير العربية التي كانت سبب الفشل في الحياة[30].

وقد جسّد الإصلاحيون هذه النزعة في تعليم اللغة الفرنسية إلى جانب العربية في مدارسهم حيثما أمكنهم. وبلغ من اهتمام الحركة الإصلاحية بالشباب المسلم الفرنسيّ التكوين أن أنشأت صحيفة "لاديفانس" (La Défense)، باللغة الفرنسية (1353-1358هـ/1934-1939م)، وفي مرحلة تالية صحيفة "الشاب المسلم" (Le Jeanne musclemen) عام 1372 هـ/1952م.

وحثّت في سياق مكمّل على تكامُل المعرّبين والمفرنَسين، وتعلُّم كلّ منهما اللغةَ التي يتقنها الطرف الآخر، مثلما يدلّ عليه حضورً طائفة كبيرة من المحامين والصّحفيين المثقّفين بالفرنسية جلسات مناقشة النظام الداخلي لجمعية العلماء عام 1931/1349، وإعلان إعجابهم في نهايتها باللغة العربية "وكأنما دخلوا في الإسلام من ذلك اليوم"[31].

الخلاصة

مثّلت اللغة الفرنسية في الجزائر في فترة ما بين الحربين (وغيرها) أحدَ أخطر أدوات الاختراق والاستلاب الثقافي للمجتمع الجزائري، وربما للتنوير أيضاً في نظر الكثيرين!؛ لانطوائها وإحالتها على الآداب والفنون والتاريخ والعلوم والمعتقدات والقيم والتقاليد والقوانين الفرنسية/ الغربية. لذلك، أوْلى الإصلاحيون الغيورون على أصالة وارتقاء مجتمعهم وثقافته تلك اللغة بالغَ اهتمام.

وحكمت مواقفَهم منها خلفيّاتٌ متباينة، نتجت عن شمولها (أو إحالتها على) مضامين وأبعاد علمية وحضارية واجتماعية وعقديّة متنوّعة، ولضعف إمكاناتهم وبدائلهم إزاءها، وعدم جرأتهم أو قدرتهم على فرض مقاطعتها حين غدت أمراً واقعا، وعدم استحسانهم "نبْذَ" منتحِليها الذين كانوا يمثّلون جانباً متميّزاً من نخبة البلاد الراهنة (والمستقبلية)؛ كان الإصلاحيون حريصين على

استمالتها واستصلاحها، ولأنها غدت أهمَّ مفاتيح الوُلوج إلى العصر. وأدّى ذلك إلى مواقف متنوعة، قد تبدو غامضة وربما متناقضة. وأهم تلك الخلفيات:

1. الخوف من انتشارها، لتوجيهاتها الحضارية والقيمة النوعيّة التطويعية والاستلابية،
2. الحاجة الماسّة إليها، باعتبارها أداةً لا غنى عنها للتّرقّي،
3. الانبهار بما تنطوي أو تحيل عليه من علوم ومناهج ووسائل عصرية.

وقد نتج عن ذلك مواقف معقّدة، وربما متناقضة تعكس تلك الخلفيات تتمثّل في:

- التحذير من الفرْنسة، والاختيار الحصريّ للغة الفرنسية.
- الدفاع عن العربية و إحياؤها.
- الترغيب في تعلّم اللغات الأجنبية، وفي مقدمتها اللغة الفرنسية.

وبذلك مثّلت اللغة الفرنسية للإصلاحيين ولعامّة المسلمين خصماً وتحديًا، ومثالاً ومفتاحَ تحديث ومواكبة للعصر في نفس الوقت، فاتخذوها قيمة تُطلب، وغرضًا يُرمى في آن. وتلك عاقبة تقاعُس المجتمع والأمة عن تجديد منظوماتهما الثقافية والروحية والسلوكية والاجتماعية والعمرانية..بشكل كامل ومطّرد، بواسطة الدّفع الاجتماعي الكلّيّ الفعّال، الذي يقوم به المجتمع والأمة لتلبية حاجاتهما الحضارية الذاتية المتجدّدة، ومواجهة التحديات التي تحيط بذلك على أساس الأصالة والفعالية والاطّراد[32].

الهوامش

[1] الطيّب برغوث، مقدمة في الأزمة الحضارية والثقافة السّنيّة (دار قرطبة، الجزائر، 2004/1425)، ص 18.

[2] حسين مؤنس، الحضارة (المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998/1419)، ص 66.

[3] مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، ترجمة عبد الصبور شاهين (دار الفكر، بيروت، 1986/1406)، ص 32.

[4] توبي أ. هفّ، فجر العلم الحديث، ترجمة جابر عصفور (المجلس الوطني للثقافة و ف. آ.، الكويت، 2000/1421)، ص ص7،

[5] فلوريان كولماس، اللغة والاقتصاد، ترجمة أحمد عوض (م.و.ث.ف.آ.، الكويت، 2000/1421)، ص 9.

[6] بيتر فارب، بنو الإنسان، ترجمة زهير الكرمي (المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1983/1403)، ص 20.

[7] أحمد المعتوق، الحصيلة اللغوية (المجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون، الكويت، 1996/1417)، ص 35.

[8] نفسه، ص 307.

[9] Charles Féraud, Les interprètes de l'armée d'Afrique (Jourdan, Alger, 1876), p.230.

[10] أنظر حسين مؤنس، الحضارة، مرجع سابق، ص ص 62 وما بعدها.

[11] الشهاب، ربيع الأول 1355/ جوان 1936، مجلد 21، ص 106.

[12] فرحات عباس، ليل الاستعمار، ترجمة أبو بكر رحال (ANEP، الجزائر، 2005)، ص 114.

[13] من التطورات الأكثر دلالةً وطرافةً: تغيير أو تحوير أسماء معظم المدن والبلدات والأماكن الجزائرية، كأنّ مصيرَها قد حُسم مُسبقًا.

[14] أنظر: محمد بيرم، صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار (المطبعة الإعلامية بمصر، 1303هـ)، ج4، ص 15.

[15] « Voyage d'un égyptien.. » Revue du monde musulman, Mars 1908, pp. 658-660.

[16] يوسف مناصرية، الحزب الدستوري التونسي (دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988/1408)، ص 86.

[17] الشهاب، غرة ذي القعدة 1348/ أفريل 1930، مجلد 6، ص ص 153-160.

[18] نفس العدد، ص 160.

[19] الشهاب، 1 رمضان 1348/ فيفري 1930، مجلد 6، ص 35.

[20] نفسه، رجب 1358/ أوت 1939، مجلد 15، ص 346.

[21] نفسه، جمادى الأولى-جمادى الثانية 1355/ أوت-سبتمبر 1936، م 12، ص 262.

[22] البصائر، 9 ربيع الأول/ 18 جوان 1937، مجلد 2، ص 166.

[23] أنظر مثلاً: "العربية: فضلها على العلم والمدنية، وأثرها في الأمم غير العربية"، الإبراهيمي، الشهاب (فيفري 1939)، مجلد 15، ص 11.

[24] الشهاب، 1 رمضان 1348/ فيفري 1930، مجلد 6، ص 34.

[25] أحمد بري، ظواهر في العبادات (نشر وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 1414)، ص ص 8-9.

[26] "تعليم اللغتين ضروري لنا"، الشهاب، 7 صفر 1345/ 17 أوت 1926، مجلد 2، ص 212.

[27] البصائر، 9 ربيع الثاني 1356/ 18 جوان 1937، مجلد 2، ص 168.

[28] الشهاب، ربيع الثاني 1354/جويلية 1935، م 11، ص 266.

[29] الشهاب، 1 رمضان 1348/ فيفري 1930، مجلد 6، ص 34.

[30] نفس العدد، ص 36.

[31] محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997)، ج 5، ص 281.

[32] الطيب برغوث، حركة تجديد الأمة على خط الفعالية الاجتماعية (دار قرطبة، الجزائر، 2004/1425) ص 5.